سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# شبكة المعلومات الجامعية

# التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# جامعة عين شمس

## التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

# قسم

## نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

# يجب أن

## تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

# بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

كليـــــة الآداب
قسم اللغة العربية

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه

بعنوان:

# الشعر الجاهلى ومناهج تفسيره فى الدراسات الأدبية المعاصرة

إعداد الطالب
**جمال محمد محمد عمر**

جامعة بنها
الإدارة العامة للمكتبات
إدارة المكتبة المركزية

بإشراف

الأستاذ الدكتور
**السيـــــد فضـــــل**
*أستاذ النقد الأدبى ورئيس قسم اللغة العربية*

الدكتـور
**يحيـى محمد نبـوى خاطـر**
*أستاذ الأدب العربى المساعد بالكلية*

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

B
١٥٦٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ

لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ صلى

إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة الآية "٣٢"

# إهداء

• إلى من ربَّى وعلَّم وأحسن التربية،
إلى روح والدي في مثواه الأخير،
داعياً الله – سبحانه و تعالى –
أن يتغمده بواسع رحمته .

• وإلى والدتي التي كدّت وتعبت ؛
من أجل مستقبل أفضل لنا جميعا .

• وإلى زوجتي رفيقة الدرب .

• وإلى أبنائي: عمر ونهال ..
أملا وحبا.

# شكر وتقدير

في هذا المقام لا يسعني إلا أن أرد الفضل لأهله ، واعترافا مني بالجميل أقدم خالص شكري وعرفاني إلي من أشرفا وأرشدا ونصحا ، فأخلصا إلي أستاذيَّ الكريمين ؛ الأستاذ الدكتور / السيد فضل أستاذ النقد الأدبي ورئيس قسم اللغة العربية بالكلية والدكتور يحيى محمد خاطر أستاذ الأدب العربي المساعد بالكلية ، الذين تحملاني وصبرا على توجيهي وإرشادي واستفساراتي طوال مراحل إعداد هذا البحث حتى نهايته ؛ فجزاهما الله عني خير الجزاء ومتعهما بالصحة والعافية.

وإلى أستاذي الدكتور/ سعد أبو الرضا أستاذ النقد الأدبي بالكلية وأستاذ أجيال من الطلاب والباحثين الذين نهلوا من فيض علمه والذي لاينضب معينه ، كما أشكره علي تفضله بقبول قراءة هذا البحث وتجشمه عناء مناقشته ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وإلى أستاذي الأستاذ الدكتور / أحمد يوسف على أستاذ النقد والبلاغة ووكيل كلية الآداب جامعة الزقازيق الذي نهلت من فيض علمه الذي لا ينضب معينه طالبا وباحثا ولم يبخل على بإرشاده وتوجيهه طوال مراحل دراسته فجزاه الله عنى خير الجزاء كما أكره لتجشمه عناء قراءة ومناقشة هذا البحث وأرجو أن أفيد من ملاحظاته الصائبة .

وإلى جميع أساتذتي وإخواني بقسم اللغة العربية بالكلية وأخص الأستاذ الدكتور / محمد زغلول سلام ، والأستاذ الدكتور / محمود عبد النبى ، والأستاذ الدكتور / نبيل نوفل والدكتور / محمد مهدى غالى ، وجميع الزملاء بالقسم .

وشكري الخاص إلى شقيقي الدكتور / سامح محمد عمر الذي لم يبخل على بشيء فجزاه الله عنى خير الجزاء .

والشكر الجزيل لوالدتي ولجميع أشقائي وزملائي بمدرسة أنشاص الثانوية فجزاهم الله عنى خير الجزاء .

وأخيرا أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فى وضع لبنة جديدة فى صرح لغتنا العربية " وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين" صدق الله العظيم .

**المقدمـــــة:**

يعد الشعر الجاهلى ظاهرة أدبية ذات أبعاد لغوية وفنية وأسلوبية وحضارية،ومن ثـم فهو ظاهرة تقبل التعدد فى طرح الرؤى والتفسيرات. وقد كثرت المحاولات الجادة للدارسـين المحدثين التى تسعى إلى الكشف عن هذه الأبعاد، ولا ريب أنه شعر خصب يقبل تصـورات المناهج النقدية بمنظومتها التاريخية أو بمنظومتها الحداثية على السواء، رغم اختلاف المبادئ والاتجاهات فيها، من أجل ذلك نقول إنه شعر يقبل التفسيرات التاريخية والاجتماعية، والنفسية وكذلك يقبل التفسيرات الانطباعية التأثرية والأسطورية والفنية والأسلوبية والبنيوية، وما بعد البنيوية أيضاً.

فالشعر الجاهلى إذن يحمل المقومات التى جعلته ينفتح على تلك المناهج دون النظـر إلى قدر النجاح أو التوفيق فى تلك الدراسات التى اقتحمت عالمه الرحب.

ولم يعد الأمر فى نظر النقاد والدارسين المحدثين يتوقف عند حدود الوصف الظاهرى للقصيدة الجاهلية وهيكل بنائها، وتوزيع مقطوعاتها وترتيب أغراضها حسب آراء ابن قتيبـة فى القرن الثالث الهجرى، أو طريقة طه حسين الانطباعية التأثرية فى كتابه (حديث الأربعاء) والتى ظلت توجه عددا كبيراً من الدراسين للشعر الجاهلى طيلة عقـود ممتـدة فـى القـرن العشرين.

وجاء جيل جديد من النقاد والدراسين ينقبون فى شعر الجاهلية بمناهج جديدة وآليات مختلفة، تتجه نحو النص فى المقام الأول دون التركيز على ما حـول الـنص أى بالسـياق الخارجى له فقد أسرف الدارسون على أنفسهم فى الاهتمام بهذا السياق لفترة طويلة، وترتـب على هذا الابتعاد عن جوهر النص أو رؤيته من الداخل، فهو مركز الدائرة فـى الدراسـات النقدية والأدبية.

ويرجع ارتباط الباحث بالشعر الجاهلى وشغفه بدراسته إلى سنوات الدراسة الأولى من المرحلة الجامعية فقد تنامت معرفته بالشعر الجاهلى وشعرائه ومناهج الشراح القـدامى لـه، والقضايا التى أثارها النقاد القدماء والمحدثون حول هذا الشعر. وتوطدت هذه الصلة باختيـار الباحث موضوع " شعر المعلقات بين التسجيل والتعبيـر دراسـة أسـلوبية" لدراسـته فـى الماجستير، ومن خلاله استطاع أن يدخل عالم الشعر الجاهلى ويكون لنفسه صورة لا بأس بها عن حياة الجاهليين فى شتى نواحيها معتمدا على سبر أغوار ألفاظ هذا الشعر باعتبار الألفاظ

أوعية لثقافة المجتمع والمبدعين معا ثم التركيز على جانب "التعبير" فى شعر المعلقات من الوجهة الأسلوبية.

كما يرجع اختيار موضوع هذه الرسالة إلى التوجيه الكريم من أستاذى الدكتور/ السيد فضل، فقد أشار فى كتابه "الشعر الجاهلى وقضية التفسير "إلى تعدد طوائف القراء الدارسين الذين تعرضوا للشعر الجاهلى بيد أن الكثيرين منهم لم يقترب من شعر الجاهلية اقترابا يبرز قيمته ويكشف عن مكنون أسرار لغته، فقد كثرت التفسيرات فى كتاباتهم ولكن عدداً كبيراً منهم عجز عن مواجهة لغته، ورموزه، وأغراضه، وصوره؛ مما دفع الباحث إلى ضرورة التعرف على جهود أولئك الدارسين القدماء والمحدثين مع التركيز على الدراسات المعاصرة التى تتعرض للرؤيا الداخلية للنص دون السياق الخارجى.

فهذا البحث يدور فى إطار مفهوم الرؤية النقدية المعاصرة للشعر الجاهلى من خلال المناهج الحديثة التى قام الباحثون بتطبيقها على نصوصه، فضلاً عن موقف النقاد القدامى منها.

وقد زخرت المكتبة الأدبية بكم هائل من الكتب والأبحاث حول الشعر الجاهلى، ويدرك القارئ لهذا الكم من الدراسات النقدية المعاصرة أن هناك تفاوتا كبيراً بين جانب التنظير، وجانب التطبيق، فقد انطلقت تلك المؤلفات فى إطارها التنظيرى من مفاهيم التراث النقدى عند العرب، كذلك النظريات والمناهج الغربية الحديثة وأفاضت فى عرض قضايا ومشكلات الشعر الجاهلى.

ورغم سعى تلك الدراسات فى إطارها التطبيقى إلى تفسير هذا الشعر وسبر أغواره، والدخول إلى عالمه الرحب، وفلك مغاليق ألفاظه ورموزه، بغية الكشف عن مكنون جوهره، وتجليه بدائع فرائده، فإنها تختلف فى مناهجها ومنطلقاتها الفكرية اختلافاً واسعاً قد يبلغ حد التناقض أحياناً عن تلك الأصول التى استعيرت منها، فقد أباح هؤلاء الدارسون لأنفسهم التصرف فى نظريات الشعر ومناهج دراسته إلى حد بعيد حتى اختلطت تلك النظريات والمناهج على أيديهم، رغم اختلافها فى الأصول والمبادئ.

ومن ثم يجد الباحث نفسه أمام مناهج نقدية استخلصها الدارسون من المناهج المعروفة، وأعادوا صياغتها لتظهر مناهج نقدية جديدة قادرة على تفسير الشعر الجاهلى تفسيراً مقنعاً من وجهة نظرهم.

وهذا ما شجع الباحث على القيام برصد تطور حركة تفسير الشعر الجاهلى فى تلك الدراسات فى جانبيها التاريخى والفنى، من خلال مراجعة طائفة مختارة من هذه الدراسات فى نماذجها المتنوعة المناهج، والتى أنجزها باحثون معاصرون لهم مكانتهم العلمية والأدبية على الساحة النقدية، نظراً لما يتمتعون به من خبرات واسعة وثقافة متنوعة وعشق للتراث الشعرى فى العصر الجاهلى، ومن ثم رد تلك المناهج الجديدة التى تولدت على أيديهم (بعد الحذف والتنقيح والإضافة) إلى الأصول والمبادئ الأولى التى استمدت منها. والمقابلة بتلك الأصول فى كثير من الأحيان، من أجل الانتهاء إلى الصورة التى آلت إليها هذه الدراسات النقدية، فى تناولها للإبداع الشعرى فى العصر الجاهلى. فضلاً عن إبراز دور النقاد فى معالجة النصوص.

وحين يحاول أى منهج من هذه المناهج أن يقترب مباشرة من النص يقتصر تعامله على تفسير جانب من جوانبه، أو عنصر من عناصره الإبداعية، وتبقى عناصر وجوانب أخرى تحتاج إلى دراسة وتفسير. ومن هنا كانت الحاجة ضرورية لدراسة العناصر اللغوية والجمالية، فضلا عن القيم الشعورية فى النص، من خلال مناهج تتناول النص ذاته، وتسمى مناهج داخلية، ينصب فيها اهتمام الدراسين على النص ذاته دون التعرض لما حول النص من سياقات أو قضايا فكرية،إلا للضرورة وفى حدود ضيقة من أجل كشف غموض فكرة أو تجلية حدث ورد فى النص، أو إيضاح عنصر من عناصره. وتشمل المناهج التى تتعرض للنص تعرضاً مباشراً، المنهج التأثرى الانطباعى، والمنهج الأسطورى، والمنهج البنيوى، والمنهج الأسلوبى، وهذه المناهج هى التى سيتعرض من خلالها الباحث للدراسات التطبيقية التى تناولت الشعر الجاهلى خلال القرن العشرين. وقبل هذا ينبغى التوقف عند رؤية النقد العربى القديم للنص الجاهلى. فقد تناثرت فى كتب الأدب القديمة أقوال وإشارات بل وأراء عن الشعر والشعراء الجاهليين لطائفة من الشعراء النقاد والمتذوقين فى العصر الجاهلى وصدر الإسلام وعصر بنى أمية، ولدى النقاد العرب القدامى فى مؤلفاتهم حتى القرن الخامس الهجرى.

## الدراسات السابقة:

ويذكر أن دراسة الباحث "عبد الفتاح محمد أحمد" قد تناولت جانباً من جوانب تفسيرات الشعر الجاهلى، وهو التفسير الأسطورى وجاءت الدراسة بعنوان المنهج الأسطورى فى تفسير الشعر الجاهلى(*) وقد حصل بها الباحث على درجة الماجستير، وبدأ الباحث

---

(*) وقد اعتمدت هنا على الملخص الذى عرضه الباحث فى مجلة فصول، العدد (٤/٣) المجلد السادس، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٨٧م.

بعرض الأصول العامة والمفاهيم الأساسية التى شكلت الأسس النظرية للمنهج، فقد استمد من الدراسات النفسية مفهوم "كارل يونج" للاشعور الجمعى، وما يفترضه هذا المفهوم من كمون موروث للبنية العقلية البشرية، بما يحمله من أنماط أصلية، ومكونات أسطورية دينية، حيث يقوم اللاشعور الجمعى بعملية الترميز التى تعتمد على مقدرتى الحدس والإسقاط لدى الفنان أو المبدع.

وعلى أساس من استبقاء الموروث – عند عبد الفتاح محمد أحمد– قامت "الدراسات الأنثروبولوجية" رافداً عن هذا المنهج بالمفاهيم التى نادى بها "تايلور" والتى تؤكد أهمية الإرث الثقافى وما أثبته "فريزر" من الأصل التى تمثله الطقوس الأسطورية يظل باقيا فى الذاكرة الجمعية.

كما اعتمد منهجه على "نتائج الدراسات الرمزية" التى قام بها "فيكو" و "هيردر" وغيرهما، للعلاقة بين اللغة والشعر والأسطورة، وبين الشاعر والمنابع الأصلية للفن، بالإضافة إلى مقولات الفلسفة الرمزية التى وضعها "كاسيرر"، وطورتها "سوزان لانجر" عن علاقة التشكيل المثيولوجى بالتشكيل الشعرى، تلك المقولات التى ترى أن الطقوس أو الشعائر كانت الأصل الذى انبثقت عنه الفنون والآداب فى الحضارات المختلفة وأن الأساطير هى المواد الخام الفطرية والطبيعية للفن.

كما أسهمت "الدراسات النقدية" – عنده –فى تأسيس المنهج الأسطورى بمفاهيمها عن العلاقة بين الفن والسحر، وبين الفن والدين، وعن ارتباط الصورة الفنية بالخيال والمجاز من جهة، وتجسيد لرؤية رمزية ظهرت فيما عرف بالصور العنقودية من جهة أخرى. كما تناول المحاولات الأولى التى يعتبرها مرحلة متقدمة من مراحل المنهج الأسطورى –على حد تعبيره– وأطلق عليها "مرحلة البدايات الراصدة".

وأشار الباحث إلى أن فضل التنبه إلى أهمية الأساطير بوصفها عنصراً ضرورياً من عناصر التاريخ والتراث لفهم عصر ما قبل الإسلام يرجع إلى الدكتور طه حسين. وقد لبى هذه الدعوة د. محمد عبد المعيد خان، الذي حاول فى دراسته تجميع هذه الأساطير واستنتاج نظام ميثولوجى لها، ولعله أول من رأى أن الأسطورة هى ملهمة الشعر والأدب عند الجاهليين فى رأى الباحث.

وقد شمل البحث دراسات عديدة لهذه المرحلة التى أطلق عليها البدايات الراصدة دراسة الدكتور عبد الله الطيب، والتى تنبه فيها إلى وجود ارتباط وثيق بين النسيب وعقائد

الجاهليين، كما حاول ربط المرأة بتلك العقائد، لكن قراءات د. عبد الله الطيب رغم جدتها وطرافتها اعتمدت فى رأى الباحث على الظن، لأنها لم توغل فى تراث المنطقة.

كما تناول قراءة د. مصطفى ناصف الثانية للشعر القديم التى استعان فيها بمفهوم "يونج" وتناول فيها تحليلات لبعض صور هذا الشعر فى إطار واحد من أطر اللاشعور الجمعى، وهو إطار بما يمثله من إسقاطات نفسية وعاطفية، وينهى الباحث هذه المرحلة بدراسة للدكتور نجيب البهبيتى عن عربية ملحمة "جلجاميش" ويمانية بطلها ومحاولته أن يعقد صلة بين بعض صور الشعر الجاهلى وبعض مشاهد الملحمة.

وأوضح الباحث أن دراسات هذه المرحلة تفتقر إلى التوثيق العلمى الصحيح لعدم رجوعها إلى الأصول السامية والكشوف الأثرية.

وعقد الفصل الثالث وأطلق عليه "مرحلة التوثيق" – حيث تعتمد دراسات هذه المرحلة فى تفسير الشعر الجاهلى على الوثائق التى ترتد إلى أصوله ومتابعة ممثلة فى الملاحم السامية والأديان القديمة، مع العودة بالضرورة إلى ما تبقى من أخبار عن طقوس العرب وعباداتهم قبل الإسلام.

ويعرض الباحث فى تلك المرحلة لدراسات د. نصرت عبد الرحمن عن الرمز الدينى، وقد تنبه فيها إلى وجود حياة ميثولوجية كافية فى صور الشعر القديم، ثم حاول الربط بين المرأة ورموزها كالدمى والشمس والغزالة والدرة. ويلاحظ هذا الباحث أن وقوف د. نصرت عند المرحلة الوثنية لم يكن كافياً لاستخراج ما فى هذه الصور، لأن اللاشعور الجمعى الذى قبله إطاراً نظرياً لا يقف عند حقبة بعينها، بل يعود إلى مرحلة أكثر ايغالاً وأقدم وجوداً.

ثم يتناول بعد ذلك دراسة الصورة فى الشعر العربى للدكتور على البطل الذى يقدم رؤية للشعر القديم تتخذ من ارتباط نشأة الفن بالفكر الميثودينى ومن قياس المجهول من فكر أسلافنا على ما صار معروفاً لدينا عن الأمم القديمة، وسائل الدراسة يعود فيها الكاتب إلى البدايات لتفسير صورة المرأة رمز الأمومة والخصوبة التى ارتبطت بالشمس، كما يحاول إعادة بناء أساطير تربط بين الحيوان والصور السماوية، والظواهر الطبيعية، وهو يأخذ على الدراسة د. البطل أنها لم تقف وقفة متأنية أمام بعض الصور النمطية مثل صورة الرحلة وصورة السيل.

ثم نجده بعد ذلك يقف أمام دراستين للدكتور إبراهيم عبد الرحمن ، تؤكد الأولى أن الوصول إلى فهم صحيح لطبيعة العلاقات الخفية فى الشعر القديم لا يتم إلا بالكشف عن الأصول الميثولوجية للصورة فيه، وتربط الثانية بين أحداث "دارة جلجل" وأحداث ملحمة "المهابهارتا" وشخصية امرئ القيس "وكريشنا" أوديب مشيراً إلى إمكانية تداخل الأساطير القديمة. هذا فضلاً عن دراستين للدكتور أحمد كمال زكى تبحث الأولى فى التشكيل الخرافى فى شعرنا القديم، ويرى فيها الخرافة جزءاً من الأساطير العربية، وتعالج الثانية بعض أنماط الحيوان، وقضية الظعن وهيئة الموكب، وحلته ليربط ذلك بالشمس.

كما يري أن دراسة د. مصطفى الشورى تحاول أن تقدم تفسيراً للرثاء وطقوسه على ضوء المنهج الأسطورى، لكن تفسيرات الشورى لم تقدم إلا القليل مما يمكن أن يعد إضافة مثرية أو رؤية مكملة على طريق الدراسات الأسطورية.

ثم ينهى عبدالفتاح محمد أحمد دراسته لهذه المرحلة بحديث عن دراسة الأفعى فى التراث العربى للدكتورة ثناء أنس الوجود، ويرى أنها اشتدت فى أمر التوثيق حتى غدت الدراسة أنثربولوجية لثقافات المنطقة من خلال ارتباطها بالأفعى، ومن ثم فهي عنده لم تقدم تفسيراً ميثولوجيا للأفعى فى الشعر الجاهلى بقدر ما أكدت على البعد الحضارى لمنطقة الشرق الأدنى.

وعلي كل فإنني في دراستي هذه –الباحث الحالي – ومفارقة للدراسة السابقة لم أتوقف عند أصول المنهج الأسطورى فى العلوم المختلفة، بل ذهبت إلي :

١– أن التراث الدينى قبل الإسلام يذخر بالأساطير، ولذلك تناولت بإيجاز أنماط الفكر الدينى فى تلك الفترة، وقد تمثلت فى الأديان السماوية الثلاث: الحنيفية، واليهودية، والنصرانية، فضلاً عن عبادات العرب للأوثان، وللنجوم والكوكب، والجن، وتقديسهم للإنسان.

٢ – تناولت العديد من الدراسات التطبيقية التى لم يتعرض لها الباحث السابق. والملاحظ على أنماط الفكر الدينى قبل الإسلام أن الباحثين قد استندوا إليها فى معالجاتهم الأسطورية للشعر الجاهلى، إضافة إلى الأسس المتعارف عليها فى العلوم المختلفة.

٣ – أن دراستي هذه تدور فى إطار مفهوم الرؤية النقدية المعاصرة للشعر الجاهلى من خلال المناهج الداخلية التى طبقها الدارسون المحدثون على نصوصه.فضلاً عن موقف النقاد القدامى فى الأشعار الجاهلية.